حوار شامل مع
عبد الرحمن بن محمد السدحان
أجرته مجلة (اليمامة)

أجراه الأستاذ شقران الرشيدي

شعبان ١٤٢٧هـ/أغسطس ٢٠٠٦ م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال:

•• لو عادت بك الذاكرة إلى زمن مضى، وتحديداً إلى زمن الطفولة، ترى ماذا تلتقط لنا من ذكرياتك، ومواقف مررت بها؟

الجواب:

• الذاكرة حُبْلى بما يستحق أن يُروى، ولاسيما فيما يتصل بفترة طفولتي المبكرة في رُبا عسير وحقولها ومراعيها ودروبها الجبلية الصعبة، و(مشاويري) بكرةً وعشياً ذهاباً إلى المدرسة الابتدائية في أبها وإياباً منها سيراً على الأقدام، إلى قرية (مشيّع) التي كانت تبعد في ذلك الحين نحو أربعة إلى خمسة كيلو مترات من مقر المدرسة.

* * *

• أما أبرز ذكريات الطفولة.. فكثيرة جداً تنوء بها مساحة الرد على هذا السؤال، وحسبي هنا أن أحيل القارئ الكريم إلى كتابي الجديد الذي صدر حديثاً عن (دار العبيكان للطباعة والنشر) بعنوان (قطرات من سحائب الذكرى)، ففيه رصد شامل لأبرز محطات الطفولة والصبا.. ثم الشباب، طفت خلالها قرىً ومدناً وقارات، ابتداءً من قرية (مشيّع) الحالمة على ضفاف

وادي أبها حيث كنت أقيم مع جدي (لأمي) رحمهما الله، بعد أن فرّق الطلاق بين والديَّ، لأجد نفسي فجأة ملتصقاً بأديم (اليتم) هناك، ثم حملتني عصا الترحال إلى مدن أخرى بدءاً من أبها فالطائف فمكة المكرمة فجدة فجازان، ثم مدينة (زحلة) في البقاع اللبناني، حيث أمضيت هناك عاماً دراسياً كاملاً التحقت خلاله بالصف الثالث الابتدائي، وفيه نطقت لأول مرة في حياتي بكلمات إنكليزية وفرنسية، وكانت هاتان اللغتان جزءاً من المنهج الدراسي، ثم عدت إلى جدة لأنال فيها الابتدائية بامتياز، ثم أنتقل لأول مرة مع الأسرة إلى الرياض حيث تخرجت في ثانوية اليمامة في أوائل الستينيات الميلادية بتقدير (ممتاز) ونلت المركز الأول على مستوى المملكة (القسم الأدبي) ثم أوفدت بعد ذلك إلى (لوس أنجلوس) بالولايات المتحدة الأمريكية ملتحقاً بجامعة جنوب كاليفورنيا، لأنال منها شهادتي البكالوريوس والماجستير، بعد جد وجهاد دام سبع سنوات عدت بعدها إلى الرياض.. والتحقت بركب (الوظيفة العامة) أستاذاً بمعهد الإدارة العامة، ثم كان بعد ذلك ما كان.

* * *

• ولقد كان مشواري طويلاً وحافلاً، فيه ما يضحك.. وما يبكي، وما يرسم إشارة العجب.. هنا أو هناك، أذكر في هذا

الصدد تمثيلاً لا حصراً موقفين محوريين لا ينسيان، أحدهما في طفولتي الأولى، حين عدت ذات يوم من المدرسة في أبها لأجثو بين يديّ جدي رحمه الله، أستأذنه في هجر المدرسة التي أشقاني (تعزيرها) اليومي، واستئناف الدراسة مع غنمه راعياً لها في أحضان الجبال المجاورة، وكان لي ما أردت.. وكدت أسلك هذا الدرب ما بقي لي من حياة!

* * *

• أما الموقف الثاني فيتمثل في التنافس بين إرادتين: إرادة والدتي رحمها الله كي أبقى في المملكة، واعتذر عن الإيفاد إلى أمريكا، واضطراري إلى تكريم إرادتها سمعاً وطاعةً لها، بعد أن (وظفت) كل أسلحة (الإقناع العاطفي الشامل)، كلمات ودموعاً، وفي المقابل، إصرار والدي طيب الله ثراه على تنفيذ قرار إيفادي مستنكراً في الوقت نفسه استسلامي لرغبة والدتي في العزوف عن الدراسة خارج المملكة، وقد سلكت من الأمور أوسطها كيلا أغضب أبي أو أحزن أمي، فأقنعتها بجدوى ذهابي إلى أمريكا للتجربة، فإن حسنت هناك أحوالي دراسياً واجتماعياً فبها وإلا عدت إلى حضنها.. فهي (وطني) الأول والأخير! وشاء الله لي التوفيق بين إرادتيّ والديّ، فأفوز برضاهما، وأرحل إلى أمريكا للدراسة ثم أعود منها بعد سنين ظافراً.

سؤال:

•• كيف تصف لنا مرحلة دراستك الأولية، وما هي أبرز ذكرياتك مع أصدقائك وزملائك في ذلك الوقت؟

الجواب:

• كانت مرحلة دراستي الأولى مثيرة إلى حد كبير، لأسباب عديدة أهمها، تعدد أماكن الدراسة في المرحلة الابتدائية بُدءاً من أبها ثم جازان ثم أبها ثم جدة في وقت لاحق فجازان كرة أخرى، ثم زحلة في لبنان، ثم جدة لأنال في مدرستها النموذجية الابتدائية شهادة إتمام تلك المرحلة، لا أذكر من زملاء تلك المرحلة الابتدائية في أدوارها وأماكنها المتفرقة سوى الأخ سعيد بن محمد أبو مسمار في أبها، أما في جدّة، فأتذكر جيداً أنني خلال دراستي في الصف الرابع الابتدائي بمدرسة الفلاح، كنت أحفظ المواد الدينية حفظاً جيداً، إلى حد أن أستاذ هذه المواد، السيد الشنقيطي، رحمه الله، كان يكلفني بـ(التسميع) لبعض الزملاء الآخرين، كسباً للوقت، و(الرفع) له عن حالات التقصير في الحفظ لينال المقصر عقابه جلداً، وكان بعض (الموسرين) من الزملاء يحتالون

obeikandl.com

عليّ (بدعوتي) إلى قدح من سحلب طازج أو طبق من (بليلة) أثناء (الفسحة) كي أغض الطرف عن بعض أخطائهم أثناء التسميع، فأستجيب لذلك (الإغراء المادي).. ولاسيما حينما أكون خالي اليد والبطن معاً، ولم أكن أعلم أن سلوكي ذاك مرفوض شرعاً وقانوناً.. لأنه يدخل في حكم (الرشوة) مقابل (تسهيلات معينة) ولم أتعرف على هذا المبدأ إلاّ بعد سنوات خلت! أرجو من الله أن يغفر لي، فصرير الأمعاء أحياناً يلهي المرء عن نفسه وقيمه ومن حوله !!

* * *

سؤال:

•• ذكرت في إحدى اللقاءات أن التلاميذ الصغار كانوا يطلقون عليك لقب (الدافور) في المدرسة، فما هي الأسباب التي دعتهم لـ(تلقيبك) بذلك الاسم؟ وماذا يعني؟

الجواب:

• حين انتقلت من جدّة إلى الرياض مع سيدي الوالد رحمه الله في مطلع عام ١٣٧٦هـ التحقت بالمرحلة المتوسطة، وكنت أنشد النجاح الدراسي بتفوق في تلك المرحلة وسواها فيما

obeikandl.com

بعد، ولم يكن يلهيني عن إدراك ذلك الهدف شاغل آخر.. مما يفتن طلاب وطالبات هذه الأيام! وقد لاحظ بعض الزملاء داخل الفصل وخارجه ذلك الحرص مني، ولاسيما في مادتي اللغة العربية والإنشاء، فراح بعضهم (يتحرش) بي مازحاً حول ذلك الحرص والنتائج المرضية المترتبة عليه، ومرة سألني أحدهم بنبرة لم تخلُ من المكر والعبث فقال (ما معناه): (كيف حال (دافورنا) اليوم)؟! فقلت: (من هو (دافوركم) هذا، هل هو طالب (أجنبي) مثلاً لم نره بعد؟) فقال الزميل وهو يغتصب ابتسامة ساخرة: (بل أعنيك أنت.. يا دافور).. كدت أغضب من وصفه، لولا أن تدخل زميل آخر قائلاً: (هذا مدح لك يشبه الذم، وليس بذم!) قلت: كيف؟ قال: (أنت تعلم أن أهم صفات الدافور المعروف أنه يشعل ويشتعل.. وينضج الطعام! قلت: (وما علاقتي به، إذاً) قال: (لأنك (تشبهه) في بعض وظائفه، فأنت كثير النشاط سريع الحركة، (مشتعل) العقل، كما نشهدك في الفصل، فقلت مقاطعاً: (أذكر الله..ولا تصفني بما لا أملك) قال معتذراً لنفسه وصاحبه الذي بدأ الحوار: (هذا (مصطلح) شعبي نستخدمه هنا في نجد في مواقف كثيرة، وليس قاصراً عليك وحدك)! قلت: (إذا لم يكن من بديل لهذا الوصف

في قاموسك الشعبي.. فلا اعتراض لي عليه!) وانتهى اللقاء بالأحضان!

* * *

سؤال:

•• هل تعتبر نفسك نتاج ثقافتين من جهة الأب ومن جهة الأم؟ وهل أثرت في تكوين شخصيتك ونظرتك للحياة بشكل عام؟

الجواب:

• شكّلتْني طفلاً أكثرُ من ثقافتين، بالرغم من أن والديَّ رحمهما الله ينتميان إلى مرجعيتين ثقافيتين مختلفتين في أمور عدة، فوالدي من شقراء نجد، ووالدتي من عسير السراة، جمعهما النصيب الحلال خلال فترة وجود والدي في أبها، إذ قدم إليها ممتطياً ذلولاً من هضبة نجد في مهمة رسمية ظن رحمه الله أن إنجازها لن يستغرق سوى بضعة أيام، فإذا إقامته تمتد شهوراً فسنيناً، وشاء الله أن ييسّر له عروض التجارة في أبها، ثم اقترن بوالدتي رحمها الله، غير أن عشرتهما لم تدم طويلاً، لأسباب يطول سردها، فافترقا

وبقي هو في أبها حيناً قبل أن يرحل إلى جازان ويمارس التجارة هناك، وكان يعتمد جزئياً على (جسر بري) من الإبل يربطه تجارياً بأبها، وينقل البضائع منه وإليه!

* * *

• وهكذا وجدت نفسي بعد افتراق الوالدَيْن أمتطي عباب الشتات، متنقلاً بين أبها ومشيع فجازان ثم الطائف فمكة المكرمة فجدة ثم جازان مرة أخرى فعوداً إلى جدة.. قبل أن يرسلني والدي مع أخي مصطفى إلى زحلة في لبنان للدراسة عاماً كاملاً تلا ذلك الاستقرار في جدة ثم الرياض، وتّم كل ذلك خلال مدار زمني لا يزيد عن أربع أو خمس سنوات، كان سني خلالها يتراوح بين التاسعة والرابعة عشرة تقريباً، ومن ثم كان لابد أن تترك كل مدينة أو قرية حللت بها.. (بصمة معينة) على شخصيتي، ولاسيما اللهجات، إلى حد أنني حين استقر بي المقام في الرياض في النصف الثاني من السبعينيات الهجرية، كانت تتنافس على لساني أكثر من (لهجة محلية)، بدْءاً من عسير مروراً بجازان.. فالحجاز، ثم لبنان، لم أكن أعرف من المفردات النجدية سوى القليل، ولذا، كان بعض زملاء الدراسة في الرياض يسألونني في

دهشة إن كنت (شامياً) أو عسيرياً أو حجازياً، لأن كلماتي كانت خليطاً من كل أولئك، نعم.. أنا نتاج أكثر من ثقافة، أما فلسفة التعامل مع الحياة والنظر إليها.. فيما عدا ثوابت الدين والعقيدة والأخلاق، فقد تشكلت عبر مراحل لاحقة من عمري من خلال عمليات (الامتصاص) التربوي والحضاري والثقافي، ولاسيما تلك التي شهدتها في ديار الغرب موفداً!

• نعم.. لست استثناءً من القاعدة، التي تجزم بأن المرء هو (نتاج البيئة) التي ينمو فيها، بخيرها وشرّها، لكن الاستثناء في حالتي، إن وجد، هو أن حياتي تعرضت لفصول من التحول وترويض الطبع والتكيف، إن شئت، فهي إلى حد ما (بانوراما) أستمد منها ثراء في الرؤية وفن التعايش مع ما ومن حولي!

* * *

سؤال:

•• أصبت في صغرك بمرض صعب لم تنفع معه العلاجات المتعددة.. ولكن شفيت منه على يد أسرة بدوية.. حدثنا عن تجربتك مع المرض؟

obeikandl.com

الجواب:

• نعم أصبت بمرض غريب لم تُجدِ معه الأدوية المعاصرة وقتئذ، سائلها وجمادها، حتى الكيّ لم يكن في هذه الحالة (آخر العلاج)، وبلغ بي الهزال بفعل المرض حداً جعل سيدتي الوالدة رحمها الله تطل على مشارف اليأس من شفائي.

• وجاء يوم، لبّى جدي (لأمي) رحمهما الله دعوة أسرة بدوية تقيم في صحراء قريبة من مدينة أبها لتناول طعام الغداء، واصطحب والدتي وبعض أفراد الأسرة، وذهبت مع الجميع محمولاً بين ذراعي والدتي، إذ لم أكن أقوى على السير وحيداً، ثم حضر طعام الضحى في الخيمة البدوية مكوناً من البر والسمن والعسل والتمر، وكنت في حضن والدتي، وفجأة سمعت هي ما يشبه الفحيح يصدر مني وأنا أركز بصري على الطعام، فاتخذت أمي قطعة من خبز البر وغمستها في السمن والعسل ووضعتها بين شفتي.. فالتهمتها، وطلبت المزيد، والكل في ذهول مما رأوا، ولم (أُرجِعْ) مما أكلت شيئاً.. وكانت معجزة إلهية أن منّ الله عليّ بالشفاء، بعد تلك الوجبة، ولم تمض أيام قلائل.. حتى كنت أسير على قدميّ وحيداً، أما أن الأسرة البدوية (عالجتني) على نحو

ما يوحي به السؤال، فلا، لكن الله كتب لي الفرج من معاناتي المرضية المزمنة في رحاب تلك الأسرة الكريمة!

* * *

سؤال:

•• ذكريات طفولتك ورعيك للأغنام مليئة بالمواقف الطريفة، فهل تذكر لنا بعضاً ممن بقي عالقاً في الذاكرة؟

الجواب:

• مرة أخرى، أحيل القارئ الكريم إلى كتابي الجديد (قطرات من سحائب الذكرى) ففيه سرد طويل ودقيق (لسيناريو) طفولتي، ولعل أهم ملامح تلك الفترة أنني لم أكن أعلم ما أريد من الحياة أو ما يراد لي ومني، كنت (مهاجراً) داخل نفسي.. أبحث عن شيء، أو يبحث عني شيء! رعي الغنم منحني وقفات عديدة مع النفس، فمرة أعاتب الظروف التي تنكرت لي بافتراق والديّ، وأخرى أتلمس خيوطاً من الأمل في الأفق البعيد توحي بأن غدي سيكون خيراً من أمسي، فيوقظني عزف التفاؤل.. وأظل أرقب الفجر الجديد!

• وما عدا ذلك، لم يكن في رعي الغنم من مواقف وطرائف.. عدا شعوري المملّ أحياناً بالوحدة بين الهضاب وسفوح الجبال، والأغنام من حولي تلتقط ما قسم لها من زاد، لم يكن يبدد ذلك السكون من حولي أحياناً سوى صوت أمي الحبيبة تنادي باسمي من بعيد، فأهرع إليها ملبيّاً، وهي مقبلة تحمل لي شيئاً من الخبز والشاي، فأرتمي في حضنها، وكأنني في روض من رياض الجنة، وأنسى كل شيء.. حتى الزاد الذي جلبته!

* * *

سؤال:

•• في الفترة المبكرة من حياة الإنسان تحلّق به الأحلام في سماء الخيال إلى حيث يريد أن يكون في المستقبل، هل نستطيع أن نقول: إنك حققت ما كنت تحلم به في طفولتك؟

الجواب:

• لم أحلم في طفولتي بشيء ذي صلة بالمستقبل القريب أو البعيد، كنت أتمنى مثلاً أن ينتهي يومي العسير بوجبة ساخنة تدفئ عظامي، وأن أدرك العيد القادم بلباس جديد، وكنت

أتمنَّى أحياناً أن يختصر الزمن دورته.. ويحل (الثلاثاء) يوم السوق الكبير في أبها.. حين يصطحبني جدي رحمه الله صباحاً إلى المدينة، وهناك أزور أمي في منزل زوجها ذي الجود وكرم الأخلاق، العم ناصر بن سعيد الكودري رحمه الله، ويمضي ذلك اليوم أنشودةً من الفرح، وحين يحين الإياب إلى القرية، أشعر وكأن جزءاً من بدني قد انتزع مني، فأبكي.. لكن لا حيلة لي مع البكاء ولا حيلة به معي، فأجفف الدمع.. وأعود من حيث أتيت مع جدي وأنا أمنّي النفس بـ (ثلاثاء جديد) هذه (أحلام) طفولتي!

* * *

• مرتان فقط خلال تلك الفترة استشرفت الغد بما يشبه (الحلم).. الأولى حين شاهدت ابن عم والدتي، الخال عائض بن سعد رحمه الله يكتب رسالة، فأسرني خطه، وإن لم أعِ مضمون تلك الرسالة، تمنيت أن أكتب مثله يوماً من الأيام، واستقر ذلك المشهد في وجداني حلماً حتى تحقق لي بعض منه بعد حين!

* * *

• أما الثانية، فكانت حين اصطحبني العم عبد الله بن محمد ابن عزيز، حفظه الله إلى المدرسة الابتدائية في أبها،

obeikandl.com

بطلب من أبي رحمه الله، حين أعيته الحيلة في إسكاتي عن البكاء.. ولم أكن وقتئذ قد بلغت مرحلة الدراسة، فذهبت معه، وذهب عني ما أبكاني.. وجلست إلى جانبه في الفصل وأنا لا أعي مما أسمع أو أرى شيئاً، فقد كانت حصة الحساب فيما أظن، ثم طلبت من العم عبد الله أن يعيدني إلى منزل والدي ففعل، وفي الطريق اخترقت صدري آهة استفزت سمع مرافقي، فسألني وهو يغالب ابتسامة صافية على محياه: (ما بك يا عبدالرحمن)، فقلت ما معناه: (الله أعلم.. إن كنت سأعيش حتى أبلغ ما بلغته أنت اليوم)! كانت عبارة غريبة جداً بكل المقاييس في تلك المرحلة العمرية، لكنها في الوقت نفسه.. كانت ترجمة (طفولية) لحلم دفين.. صار بحمد الله وتوفيقه جزءاً من حقيقة بعد حين!!

* * *

سؤال:

•• الصبا والشباب هما بداية الاكتشاف والتجربة الحقيقية المؤثرة فيما يعقبها من سنين ويعدهما الكثيرون من أجمل مراحل العمر الراسخة في زوايا الذاكرة.. ماذا عن فترة الصبا والشباب عند

obeikandi.com

(عبد الرحمن السدحان)، وما هي أبرز ملامحها وأطيافها؟

الجواب:

• قلت الكثيرَ الكثيرَ حول مضمون هذا السؤال حين دونت سيرتي الذاتية في كتابي (قطرات من سحائب الذكرى) فهو يروي عنّي طفولةً فصباً فشباباً، وتنتثر على ضفاف هذه المراحل أطياف من الرؤى والعبر، ومشاهد من الفوز والفشل، ولذا، فإن من العسر العسير في تقديري أن أستعرض ملامحها في إجابة مقتضبة عبر هذا الحديث وكل ما أستطيع قوله في هذا المقام هو أنني أميل نحو تقسيم مشوار حياتي إلى فصلين مهمين: ما قبل الرحيل إلى أمريكا.. وما بعده، كل منها استنفد سنيناً من عمري.

* * *

• كنت قبل أمريكا ذا شخصية غامضة الهدف، ضبابية الرؤية، ومضطربة الملامح، وخاصة خلال فترة وجودي في الرياض.. وحدُه عشقي للقراءة والكتابة كان يلازمني ملازمة الظل، وكان عشقاً (من أول كلمة) اكتشفت من خلاله أشلاء نفسي المشحونة بجراح الماضي.. أدمنت القراءة والكتابة

إدماناً خشي معه والدي رحمه الله أن يعوقَ نموي الدراسي، ورحت أرمم تلك (الأشلاء) وأعيد بناءها، وأنا على مقاعد الدراسة وفي حلقات اللهو البريء مع الزملاء، ثم اقترن اسمي بالكلمة المكتوبة في بعض الصحف عبر فترة قصيرة من الزمن، وقبل ذلك كنت أودع (هواجسي) كراسة الإنشاء.. (وأثرثر) بعبارات وتركيبات صياغية علمتني إياها قراءاتي لطه حسين والمنفلوطي والزيات وغيرهم، رحمهم الله خلال مرحلة الدراسة الثانوية، وقد يبلغ إعجاب مدرس الإنشاء بما أكتب أحياناً حداً يجعله يطلب مني قراءة بعض موضوعاتي أمام زملاء الفصل، فيتلعثم لساني، لكن الفرحة كانت تغرد في كل شبر من كياني!

* * *

• أما الرحلة الدراسية إلى أمريكا.. وما بعدها.. فتلك كانت مرحلة مفصلية أخرى في حياتي، حين انطلق بي (مكوك) التجربة الجديدة والمثيرة في فضاء من الحرية والثقة والاعتماد على النفس بعد الله، فاقتربت من نفسي أكثر.. (متصالحاً معها) لأكتشف ما كنت أجهله عنها، وهيأ لي تفوقي في الدراسة.. وفي الحياة الاجتماعية بوجه عام فرصة (المصالحة) أيضاً مع الماضي، من جهة، و(التعاهد) مع الحاضر والمستقبل من جهة

أخرى، بأن أكون أهلاً للثقة التي وُهبت إياها.. من لدن أهلي! ورغم ذلك كله، أظل مديناً بعد الله لمرحلة العسر في طفولتي، لأنها (فجرت) في وجداني جداول من الشفافية مكنتني من الإصغاء إلى طموحات نفسي وترجمتها إلى أفعال ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وكذلك أقامت لي جسوراً أعبرها نحو الآخرين معرفةً ومحبةً وفهماً، وهذه في تقديري أهم فضائل (التعلّم) لبناء الكيان الذاتي للمرء، كي يتجاوز أسوار نفسه بسلام إلى العالم من حوله، وبدون ذلك يظل ذلك المرء مِنّا (جزيرة) وحده، بلا جسور.. بلا حدود .. ولا وجود!

* * *

سؤال:

•• هل كان طريقك في الحياة شاقاً وصعباً بمعنى الكلمة؟

الجواب:

• اسألوا ضيف هذا اللقاء صاحب (القطرات) عبر كتابه، عن هذا الأمر، يجبكم تفصيلاً يغني عما يمكن أن يكون تكراراً لبعض ما سبق ذكره من ردود عبر هذا اللقاء! كل ما أود ذكره في هذا المقام.. هو أنه لو لم تكن رحلة عبوري

من الماضي الذي كان.. إلى الغد الذي بات حاضراً، شاقةً وعسيرة.. ومثخنة بالأرق والعرق في دقيقها وجليلها، ما كان هذا الكتابُ أصلاً وربما كان صاحبُه نسياً منسياً!

* * *

سؤال:

•• من هي الشخصية التي أثّرت في مسار حياتك بشكل واضح؟

الجواب:

• هناك أكثر من شخصية استضافها مشوار حياتي.. قدوةً وعبرةً وإلهاماً، أدين لها بالفضل بعد الله فيما كنت وما ألتُ إليه، وما يمكن أن أكون في غدي، إن بقي لي غد!

• هناك والديّ رحمهما الله، كلّ منهما (لعب) دوراً في مسرح حياتي، بما يسر وما قد لا يسر، وحسبهما فضلاً أنهما كانا السبب في وجودي أمساً واليوم وما بقي لي من عُمُر!

• وهناك (جدي لأمي).. رحمه الله، الذي احتضن (يتمي) المبكر، رغم حضور والديّ.. وأسبغ عليّ من حنانه قدراً كبيراً أنساني مرارة افتراق الوالدين!

obeikandl.com

• وهناك زوجتي الغالية.. التي علمتني دروساً في الصبر والاجتهاد وعشق الإنجاز!

• وهناك رؤسائي الإداريون السابقون في العمل.. الذين لم يبخلوا عليّ بشيء: توجيهاً وتشجيعاً ونصحاً، وكان كل منهم (مدرسة) لي! وهم، حسب (التسلسل الزمني) لظهورهم على مسرح حياتي:

١- معالي الأستاذ/ فهد بن سعود الدغيثر، المدير العام الأسبق لمعهد الإدارة العامة، الذي شهدت ولادتي الإدارية على يديه، وكان لي نعم الأخ والناصح الأمين.

٢- معالي الشيخ/ محمد النويصر، رئيس الديوان الملكي السابق. حفظه الله، فهو (مجموعة إنسان) من العطف والنصيحة الطيبة بلا حدود.

٣- معالي الشيخ/ تركي بن خالد السديري، وزير الدولة عضو مجلس الوزراء السابق، ورئيس الديوان العام للخدمة المدنية*، الذي منحني فرصة العمر للعمل إلى جانبه، ومنه تعلمت الكثير عبر مشواري في الأمانة العامة لمجلس الخدمة المدنية منذ تأسيسها حتى الانتقال منها إلى موقعي الحالي في مجلس الوزراء!

*سابقاً، ورئيس هيئة حقوق الإنسان حالياً.

obeikandl.com

٤- معالي الشيخ/ عبد العزيز بن عبدالله السالم، الأمين العام لمجلس الوزراء سابقاً (الأستاذ) والقدوة في كل فعل جميل.

وينضم إلى هذه الكوكبة المباركة فوج آخر من المؤثرين في حياتي من بينهم.. العديد من الزملاء الكرام سواء في ساحات العمل أم خارجه!

* * *

سؤال:

•• ما أول عمل رسمي توليته، وكم كان راتبك؟

الجواب:

• دخلت دنيا الوظيفة العامة من بوابة معهد الإدارة العامة في مطلع التسعينيات الهجرية، حيث عملت محاضراً وباحثاً في العلوم الإدارية، بعد عودتي من أمريكا بمؤهل الماجستير، وكنت أشغل (المرتبة الثامنة) أو ما يعادلها، براتب شهري يقصر عن الثلاثة آلاف ريال بمعايير ذلك الزمن، عدا البدلات، ثم تدرجت صعوداً في المراتب بالمعهد حتى بلغت المرتبة الثانية عشرة قبل نهاية ١٣٩٥هـ!

obeikandl.com

سؤال:

•• كيف تصف لنا حكايتك مع دنيا الحرف والكلمة، ومشوارك مع الصحافة؟

الجواب:

• بدأ مشواري مع الحرف منذ زمن طويل، كنت وقتئذ طالباً في مطلع المرحلة الثانوية بالرياض، لم أكن أحلم بالكتابة خارج أسوار (كراسة الإنشاء) إلى أن كان يوم زار فيه والدي رحمه الله زميلُ عمله في المراسم الملكية وكاتب القصة المعروف المرحوم خالد بن محمد خليفة، وكنت لحظتئذ معهما أقدم الشاي، حين فجر الأستاذ خالد (قنبلة) عبر سؤال مباشر لي قائلاً: (لماذا لا تكتب يا عبد الرحمن معنا في صحيفة القصيم) وقد عقد السؤال لساني، فلم أُحِره جواباً، لكن والدي بادر زائره السائل قائلاً: (دع عبد الرحمن وشأنه، فهو مشغول بدراسته ولا وقت لديه للكتابة)، ورغم ذلك الرد (الرادع) نوعاً إلاّ أن عيني الأستاذ خليفة كانتا تحملان ومضة الإصرار على الدعوة! ثم عدت إلى غرفتي، وسألت نفسي: (ولم لا تكتب يا عبد الرحمن؟!) وكانت تلك هي البداية!

• مارست العمل الكتابي بدءاً بصحيفة (القصيم) التي رحبت بقلمي، ولم تمض أشهر على ذلك حتى كنت أعمل (محرراً) لصفحة أسبوعية اسمها (عالم الشباب)، إلى جانب عمودي شبه الأسبوعي، وكان أهم مقال كتبته في تلك الفترة بعنوان (النجم الذي هوى) أرثي فيه المرحوم الأديب المصري أحمد حسن الزيات، ثم تبين فيما بعد أن (موته) كان إشاعة، وحمدت الله أن أبقاه قريناً للحرف الجميل ثم سافرت إلى أمريكا للدراسة، مسدلاً الستار مؤقتاً على الكتابة حتى أعود! أما والدي رحمه الله، فقد التزم حياد الصمت أوصمت الحياد، فلم يعترض على دخولي دنيا الحرف، وكان صمته رحمه الله.. مؤشر نجاح لي!

* * *

• ولما عدت من أمريكا في مطلع التسعينيات الهجرية.. استيقظ الحنين مجدداً في خاطري للحرف، فجال شراع قلمي عبر عدة مرافئ دافئة، بدءاً بمجلة (اليمامة) ثم (الجزيرة) (فعكاظ) (فالبلاد)، ثم (اليمامة) مجدداً قبل أن أستقر في صحيفة (الجزيرة) عبر الزاوية الأسبوعية (الرئة الثالثة)، كل يوم اثنين!

سؤال:

•• بصفتك كاتب صحفي ومفكر لك باع طويل في الصحافة السعودية، أود أن أسألك ما الفرق بين صحافة زمان وصحافة اليوم؟

الجواب:

• أولاً، أنا كاتب فقط ولست صحفياً بأي مقياس وإذا كنت أنثر كلماتي في هذه الصحيفة أو تلك المجلة، فهذا لا يمنحني الحق في الانتساب إلى (قبيلة الصحافة) كي أنعت بـ(الصحفي) وإن كان ذلك سيشرفني لو كنت مؤهلاً له!

* * *

• أما الفرق بين صحافة الأمس وصحافة اليوم.. فشاسع ومعقد، وقد لا أكون مؤهلاً للحديث عن هذا بالإسهاب أو الدقة اللذين ينشدهما السؤال، لكنني أستطيع القول باختصار شديد، إن صحافة الأمس كانت تقوم على أكتاف (أفراد) قلائل، هم في الحقيقة رواد في الرأي والمعرفة والفكر، ويقف شاهداً على ذلك الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله والشيخ عبدالله بن خميس، حفظه الله والأخوان حافظ في المدينة

obeikandl.com

المنورة، والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في جدة، والأستاذ صالح جمال في مكة المكرمة والأستاذ عبد الله شباط في المنطقة الشرقية وغير أولئك كثيرون ممن لا تسعفني الذاكرة لإيراد أسمائهم. رحم الله من مضى منهم وحفظ من بقي.

* * *

• من جهة أخرى، كانت صحافة الأمس تتكئ على (الرأي) أكثر من (النبأ)، عرضاً وتحليلاً، أما صحافة اليوم.. فقد شهدت نقلات نوعية كبيرة، أبرزها (مأسسةُ) الحراك الصحفي وشموليته، وتحريره من سيطرة الرأي الواحد، بقدر غير هيّن، وإن كانت إدارات بعض الصحف المحلية المعاصرة تذكرنا بـ(الذي كان) في سالف العهد والأوان.. صحفياً! صحافة اليوم تغرد عبر مساحات كبيرة من الخبر والتحليل.. والرأي والرأي المضاد، لكن.. هناك الأمل فيما هو أفضل بإذن الله.!

* * *

سؤال:

•• تعد إدارياً محترفاً تقلدت العديد من المواقع الوظيفية المؤثرة في الجهاز الإداري الرسمي، وكنت

obeikandl.com

قريباً من صناعة القرارات الهامة على مستوى الدولة، ما هي أبرز محطاتك الوظيفية التي أثرت بها كثيراً؟ وما هو القرار الذي ترى أنه كان هاماً ومصيرياً؟

الجواب:

• احترافي العمل الإداريَّ أمرٌ قدره الله لي، وأعانني عليه، وساقني إليه، لا مرغماً من تلقاء نفسي ولا مختاراً، وحين رحلت إلى أمريكا للدراسة الجامعية وما بعدها، لم يدر في خلدي أن أدرس الإدارة أو أتخصص فيها، كانت وزارة المعارف (الموفِدة وقتئذ) هي التي حددت ذلك التخصّص، فلم أعصِ لها أمراً، ووجدت في ذلك الحقل متعة للذهن، وكان (العنصر الإنساني) في الإدارة أهم عندي من كل مكوناتها الأخرى، فبالإنسان.. تكون الإدارة أو لا تكون! أما النظم والتنظيم والتعليمات والإجراءات و(خرائط) الهياكل الإدارية.. فليست سوء وسائل تعين الإداري على التدبير أولاً وآخرَا!

* * *

• الأمر الآخر الذي شدّ انتباهي وفجّر إعجابي بهذا الحقل هو أن الإدارة ليست مبادئَ ونظرياتٍ وطروحاتٍ وتصنيفاتٍ فحسب، كما قرأنا وسمعنا، لكنها إلى جانب ذلك كله، تعتمد

على (توظيف) الحسّ المعرفي والذكاء الفطري والإدراك البصير في تدبير كثير من الأمور، فمن كانت لديه تلك (الملكات)، ولو لم يقرأ لـ(ماكس فيبر) و(بيتر دركر) وسواهما، استطاع إدارة وقيادة المنشأة الإدارية بكفاءة واقتدار. أنا هنا لا أقلّل من أهمية (أكاديميا) الإدارة بأيّ حال، ودورها الإرشادي والتقويمي، لكن تظل (الموهبة الشخصية) في الإدارة سيدة الموقف في جل الأحوال.

* * *

• وقد ساقتني الإرادة الإلهية إلى أكثر من موقع إداري هام عبر مشواري العملي الطويل، بدءاً بسنوات (التأسيس) بمعهد الإدارة العامة، وهي تجربة عملية أعتز بها وأدين لها بعد الله بالفضل في رسم خطواتي القادمة، ثم جاء مجلس الخدمة المدنية لتمنحني أمانته جرعة كبيرة من التحدي، تأسيسياً لها من نقطة الصفر تنظيماً وتكويناً، ثم غادرتها قبل نحو أحد عشر عاماً وهي في (ربيعها) الثامن عشر، تتوهج عطاءً، وتعد بالمزيد، حين نلت الثقة السامية للعمل في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، نائباً لمعالي أمينها العام، الأديب والمربي الفاضل الشيخ عبد العزيز السالم، وحين

انتقل معاليه إلى الديوان الملكي مستشاراً لسيدي خادم الحرمين الشريفين أيده الله، كنت البديل له في الأمانة العامة، وهذه أجمل وأجل محطات حياتي المهنية، وأكثرها تحدياً والتزاماً، وأرجو من الله أن يهبني المزيد من العون والتوفيق، خدمة لبلادي عبر هذا الجهاز الحيوي الهام.

* * *

• أما عن القرارات المهمة والمصيرية التي شهدتها عن قرب أو بعد عبر مشواري الإداري فكثيرة جداً، أهمها تبنّي مبدأ (مأسسة) عمل الدولة، بدءاً بالنظام الأساسي للحكم، فنظام مجلس الشورى وتفعيل دور مجلسه حجماً وأداءً وأثراً، ثم الأنظمة الأخرى التي صدرت لاحقاً، كنظام المرافعات، ونظام الإجراءات الجزائية ونظام العمل ونظام المطبوعات ونظام المؤسسات الصحفية، وغير ذلك كثير.

* * *

سؤال:

•• في زمن العولمة وتكنولوجيا المعلومات لا تزال بعض أجهزة الدولة تعاني من تفشي البيروقراطية في أطرافها ومفاصلها.. كيف يمكن وضع وصفة علاجية فعالة لها تخلصها من هذا الداء الإداري المزمن؟

الجواب:

• أولى الوسائل في تقديري لتقليص سلبيات العمل الإداري في هذا الوطن هي الكفّ عن إسقاط اللوم بأشكاله ومصطلحاته على (البيروقراطية) وحدها، وتحميلها وزر المشكلات التي يتحدث عنها السؤال!

• أقول هنا وبكل صراحة ويقين:

– أليس (المواطن) شريكاً في اللوم حين يصر على مخالفة القاعدة المقننة للأداء الإداري خدمةً لمصالحه، ملتمساً الوسائلَ المشروعة وغيرَ المشروعة لخرقها وصولاً إلى ذلك!

* * *

obeikandl.com

– أليست (الإدارة) مسؤولةً حين تغفل سبل التحديث لأنظمتها وإجراءاتها، وتهمل وسائلَ التدريب (والتنوير) للعاملين فيها كيلا يقعوا في المحظور، فيسيئوا للناس عن علم أو جهل، أو (يستثمروا) الثغرات والعثرات في الجهاز الإداري لخدمة مصالح الذاتية.. على حساب المواطن نفسه، استغلالاً لظرفه، واستبعاداً لحاجته؟

* * *

– ألسنا بصفتنا مجتمعاً (مستهلكاً) للإدارة، شركاء في المسؤولية عن الفشل الإداري.. حين (نتستر) على (ضعيف الذمة) داخل المنشأة الإدارية، إمّا خدمة لمصالحنا وإما تطبيقاً لمبدأ (.. وأنا مالي..)، وحين نلتمس العذر لضعيف الأداء من العاملين، بحجة ألّا (نقطع رزق العيال)! لنخسر نحن وتخسر الإدارة.. ويخسر الوطن، ويظل ذلك الموظف (يرفل) في لباس غفلتنا أو تسامحنا، أو ضعفنا الأخلاقي.. أو كل تلك الأمور مجتمعةً؟!

* * *

• نعم.. نحن نعيش في زمن عولمي صعب، له تحدياته وفروضه ونوافله، والإدارة لا ريب، واجهة (مستهدفة) من الجميع،

obeikandl.com

وهي كاشفة للعيوب ما لم نجرؤ على مكافحتها، وعضويتنا القائمة في منظمة التجارة العالمية تفرض علينا المزيد من الأعباء والتحديات، وذاك (قدر) لا نملك عنه حولاً!

* * *

• الحق أقول لكم إن العزف (الفلكلوري) على (قيثارة) البيروقراطية، و(شماعتها) أمر عفا عليه الزمن وعافه! ونريد حلولاً جديدة بعزائم جديدة.. وأساليب حديثة تريحنا من ضنك الفشل الإداري وتداعياته!

سؤال:

•• يقول بعض الظرفاء إن هناك تسابقاً غريباً من قبل البعض نحو الحصول على المفتاح السحري وهو (حرف الدال) في تخصصات أغلبها لا يغني ولا يسمن من علم، فهل تراه (حرف الدال) مفتاحاً سحرياً لكثير من الأبواب الموصدة؟

الجواب:

• لي مع حرف (الدال) أكثر من حكاية، وقد كتبت عن ذلك الأمر أكثر من مرة، وخلاصة القول إن حرف (الدال)

متى تحقق لصاحبه وفق منهج علمي وحضاري سليم، فإنه ليس (وساماً) يتشح به اسمه وكفى، ليغدو جزءاً لا يتجزأ من (هوية) صاحبه، حياً أو ميتاً، لكنه في حقيقة الأمر (محطة) من الإنجاز العلمي تتربص بها التحديات القادمة في الميدان، فهو إذن، (بداية) مرحلة لا (نهاية) مشوار، ومن رأى غير ذلك، فإنه لا يظلم (الحرف) نفسه فحسب، بل يظلم حامله.. والمجتمع الذي يترقب نتائج إنجازه، عملاً مشهوداً ومحموداً!

* * *

• أتذكر بهذه المناسبة موقفاً طريفاً شهدته قبل نحو عام وأنا على متن طائرة متجهة إلى جدة من الرياض، حين دنا مني شاب أعرفه، فسلم واستأذن للجلوس إلى جانبي فرحبت به، وسألته: (ماذا تفعل الآن؟) فقال: إنني أعمل موظفاً في أحد الأجهزة الحكومية، لكنني في الوقت نفسه (أدرس) لنيل (درجة الدكتوراه).. قلت له مازحاً: (دكتوراه مرة واحدة)؟ فقال، وقد كسا وجهه حماس مستطير، (نعم.. لقد باتت هذه الدرجة ضرورة (للزحف) على المناصب العليا في الحكومة، ولن أكتمك سراً إذا قلت إنني (أهيئ) نفسي

لمنصب (وزير) يوماً ما بإذن الله). ابتسمت لقوله، ودعوت له بالظفر في (مشروعه الوزاري)!!

* * *

سؤال:

•• يكثر الحديث عن الخطاب الديني في العالم الإسلامي، وضرورة تجديده وتطويره؟

الجواب:

• حديث التطوير والتجديد في الخطاب الإسلامي مسألة يسود فيها (سوء الفهم) أحياناً، حين يؤوّل هذا الحديث بأنه في عمومياته وأشكاله وطروحاته (دعوة) ظاهرة أو مستترة ضد الدين الحنيف، الله وحده أعلم بما في الصدور، ومن ثم، فإن (محاكمة) هذا الخطاب استناداً إلى الظن.. والظن وحده، أمر لا يأتي بالخير دائماً.

* * *

• التطوير أو التجديد في الخطاب الديني، من وجهة نظري المتواضعة، يعني إزالة فتنة (الخلط) في الذهن المعاصر، ولاسيما لدى الجيل الشاب، بين ثوابت العقيدة السمحة من

obeikandl.com

جهة، وبين مخرجات هذا العصر، من جهة أخرى، فيما يتعلق بلوازم الحياة، المادية منها والمعنوية، وإذا كنا نؤمن بأن ديننا الحنيف صالح لكل زمان ومكان، وهو أمر لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه، فإننا مطالبون بأن نتعامل مع مخرجات هذا العصر بعلم وحصافة وحكمة، فندع جانباً ما يتعارض تعارضاً واضحاً مع الثوابت الدينية، المؤصلة في الكتاب والسنة، وما عدا ذلك نأخذ منه بقدر ما يتفق مع لوازم حياتنا وأخلاقنا، وضرورات بناء بلادنا!

* * *

سؤال:

•• ما هي نصيحتك للجيل الجديد؟

الجواب:

• أن يقرأ ردي على السؤال رقم (٣٣) في هذا اللقاء! وخير (النصح) ما قلّ ودلّ!

* * *

سؤال:

•• ما هي فلسفتك في تربية أبنائك؟

الجواب:

• الخير كل الخير أن يكون كل من الأم والأب ولياً صالحاً لأبنائه وبناته، فيعينهم بعد الله على اكتشاف وتنمية مواهبهم وقدراتهم، ولا يكون (وصياً) عنيداً في (تقرير) خيارات حياتهم!

* * *

سؤال:

•• هل تؤمن بالتفاؤل والتشاؤم، وإلى أيهما تصنف نفسك؟

الجواب:

• التفاؤل بوابة للرجاء، وهو (الخيط الأبيض) الذي يبشر بميلاد الفجر، أما التشاؤم.. فأوله شقاء، وأوسطه ندم، وآخره خسارة، وأظن أن الخيار واضح عما طرحه السؤال!

obeikandl.com

سؤال:

•• ما موقع الحب في حياة (عبد الرحمن السدحان)، ومتى يمكن أن نقول: إنك عشت تجربة عاطفية حميمة؟

الجواب:

• أحمد الله أولاً أن حياتي لا تشكو من التصحّر العاطفي، رغم موانئ الظمأ التي رسوت فيها عبر مشوار الطفولة، وأحمد الله ثانياً أن الحرمان من (دفء) قرب الوالدين لم يصادر مني القدرة على حب الناس، ثم أحمد الله ثالثاً.. أن وهبني حب الناس فيما يرضي الله!

* * *

• من جهة أخرى، الحب ليس (العروة) التي تربط الرجل بالمرأة، زوجاً وزوجة فحسب، رغم ضرورته الفعلية لنجاح (التوأمة) العاطفية بينهما، ولي من هذا الشأن حظ كبير والحمد لله، لكن الحب الذي أعنيه هنا تحديداً، هو شعور المرء بأنه ليس (جزيرة) وسط محيط من الظلمات، لكنه (نخلة) عملاقة في واحة من العطاء.

• أما إن كان السائل يعني هنا (النبضات) الشعورية العابرة التي يمر بها المرء منا في صدر شبابه، مما يسمى (حباً)، فتلك فترات تشبه (شمس الأصيل) لا تلبث أن تأوي إلى المغيب!

* * *

سؤال:

•• ما أبرز محطات حياتك؟

الجواب:

• حياتي حافلة بالمحطات، أو (النقلات) التي تركت بصماتها على مشوار العمر، قديماً وحديثاً.

• أولى تلك المحطات وأبرزها تأثيراً هو افتراق والديّ رحمهما الله بالطلاق في وقت لم أكن أعي فيه تداعيات ذلك الحدث ناهيك بتحملها، وقد ألمحت إلى هذا المحور تفصيلاً في كتابي (قطرات من سحائب الذكرى) وفي غير موقع من هذا اللقاء.

* * *

obeikandl.com

• أما المحطة الأخرى التي أثّرت حياتي.. وغيّرت مسراها ومسارها، ذهنياً ووجدانياً ومهنياً فهي مرحلة الدراسة في أمريكا، وما تخللها من مواقف ومحطات وعبر، وضعتني لأول مرة، في مواجهة حقيقية مع نفسي ومع من حولي.. راهنت خلالها على النجاح.. فظفرت به، وكان الله معي.. وله سبحانه الفضل أولاً وآخرَا!

* * *

• أما المحطة الثالثة.. فهي مشواري المهني المتدرج عبر وظيفة الدولة، بدءاً بمعهد الإدارة العامة في مطلع التسعينيات الهجرية، فديوان رئاسة مجلس الوزراء، حيث عملت مستشاراً إدارياً لمدة عام ونصف العام، بالمرتبة الرابعة عشرة، فمجلس الخدمة المدنية، الذي خدمته منذ تأسيسه مباشرةً أميناً عاماً له مدة ثمانية عشر عاماً بالمرتبة الخامسة عشرة حتى منتصف عام ١٤١٦هـ، حين صدرت الإرادة السامية بتعييني نائباً للأمين العام لمجلس الوزراء، بالمرتبة الممتازة مدة عشر سنوات تقريباً، ثم شرفت بتولي منصب الأمين العام لمجلس الوزراء خلال الربع الأول من عام ١٤٢٦هـ، بمرتبة وزير، خلفاً لأستاذي الكبير معالي الشيخ عبد العزيز السالم حفظه الله، وهذه المحطة.. منفردةً هي أجمل نقلة في حياتي، ليس

بحجم الثقة السامية التي أوليت إياها، وبعظم مسؤولياتها فحسب، ولكن لأنها جاءت (خاتمة) لمشوار طويل تدرجت فيه ضمن مسار عمل ذي طبيعة متشابهة، فقد كنت سكرتيراً للجنة العليا للإصلاح الإداري إبّان عملي في معهد الإدارة العامة، وكانت تلك المهمة (حجر الأساس) في مشوار عمل (الأمانات) التالية، وحين عينت أميناً عاماً لمجلس الخدمة المدنية، استثمرت خبرتي السابقة استثماراً مكنني والحمد لله من إدراك نصيب من النجاح، ثم جاءت أمانة مجلس الوزراء، لأكملَ منها وبها مشوار الخبرة (الأماناتية) إن جاز التعبير، وهذه فضل من الله كبير، إذ لم تكن هناك عبر مشواري الطويل أي (مفاجآت) أو تحولات مهنية، أشقتني أو أعيتني مواجهتها، التحدي الذي واجهته بين منصب وآخر.. كان يكمن في حجم مسؤولية وشمولية العمل، واستثمار الجيد والمفيد من (إرث) الخبرة السابقة!

* * *

سؤال:

•• ما الموعد الذي تخلفه كل مرة متعمداً؟

الجواب:

• أحرص على ألّا أخلف موعداً، عمداً أو سهواً، لكن هناك موعداً استثقله متى حل، وأتمنى تأجيله رغم حرصي عليه وحاجتي له، وهو (موعد الأسنان)، وهو أمر غريب وأحسب أنني قد لا أكون الوحيد في ذلك!

* * *

سؤال:

•• ما سرك الذي تعلنه لأول مرة؟

الجواب:

• مشوار حياة المرء مشحون بالأسرار، بعضها يبقى حاضراً في (خزانة) الذاكرة، وبعضها الآخر.. يذوب في لجة النسيان! وأزعم في هذا السياق أن الأصل في (السر) أن يبقى مكتوماً حتى يكشفه ظرف أو (يعرّيه) الزمن بالنسيان.. وهناك ضرب آخر من الأسرار لا يستحق الذكر أو النسيان!

obeikandi.com

سؤال:

•• ما نصيب الرياضة من اهتمامك؟

الجواب:

• (اللمم) هو أقرب وصف لعلاقتي بالرياضة، رغم أهميتها القصوى وحاجتي لها، وهذا تقصير أقرّ به وأرجو ألّا يدوم، أما إذا كان المقصود بـ(الرياضة) متابعة (حراك الكرة) بكل أحجامها ومناسباتها، فإن اهتمامي بذلك أدنى من (اللمم) إلا إذا كان (منتخب بلادي) في كرة القدم يواجه فريقاً آخر، فتلك مسألة استثنائية أخرى!

* * *

سؤال:

•• ما هو المقال الذي كتبته وندمت على نشره؟

الجواب:

• لي مع (المقال) مشوار طويل، شهد الانتصار في حال، والانكسار في حال آخر، ومن حسن الحظ أنني لا أذكر من مقالاتي الفاشلة شيئاً الآن، على الرغم من كثرتها، وما جزاء المقال الفاشل سوى النسيان! أليس كذلك؟!

obeikandl.com

سؤال:

•• ما رؤيتك للحياة بشكل عام؟

الجواب:

• الحياة صراط يربط الميلاد بالمعاد، وما بين ذلك.. حزمة من الإيمان بالله والعمل في سبيله، ثم الحب والحظ والاجتهاد والتفاؤل والتسامح وفعل الخير، وتجنب ضده من الظن والقول والعمل، فمن كان هذا سبيله، ظفر بسعادة الدنيا، ووعد الآخرة بالجنة إن شاء الله، وأنا (ذرة) في (إعصار) هذه الأرض، أطمع في سلوك ذلك السبيل، بما مضى لي من عمر، وما بقي لي منه!

* * *

سؤال:

•• ما الهدف الذي فشلت في تحقيقه؟

الجواب:

• كان الحصول على درجة (الدكتوراه) في الإدارة حلماً قبل أن يكون هدفاً ولما عدت من أمريكا في مطلع التسعينيات

obeikandl.com

هجرياً والتحقت بمعهد الإدارة العامة أستاذاً وباحثاً، كنت أمنّي النفس بالعودة من حيث أتيت تحقيقاً لذلك الهدف، لكن شغفي بالمهام التي وُلّيت إياها وانشغالي بها.. ناهيك عن الارتباط القوي بأسرتي، كل ذلك حال دون تحقيق هدف الحصول على (الدكتوراه)! ورغم ذلك، أزعم أن عدم تحقيق هدف الدكتوراه لم يكن فشلاً، لأنني تعلمت عبر مشواري المهني ما قد يعوضني عن القصور في نيلها.

سؤال:

•• ما أجمل هدية قدمت لك؟

الجواب:

• الهدايا (العينية) التي تلقيتها في حياتي أكثر من أن تحصى، ومن طبعها أن تفقد قيمتها مع تقادم الزمن، أما الهدية التي لا تنسى في حياة أي امرئ.. فهي الأجمل.. وهي (معنوية) وليست مادية، يأتي في مقدمتها رضا الله عليّ استدلالاً برضا والديّ عني قبل أن يرحلا إلى الفردوس الخالد بإذن الله، ثم (الثقة الغالية) التي أوليت إيّاها من قبل أُولي الأمر الكرام في بلادي، ولولاها، بعد توفيق الله، لما أدركت ما أنا فيه الآن، وتلك هي أجمل الهدايا وأجلّها!

سؤال:

•• ما مشاريعك المستقبلية؟

الجواب:

• مشاريع المستقبل، إن وجدت، مؤجّلة حتى يتهيأ لي الوقت الكافي لإنجازها، طالما أنني مرتبط بولاية عملي الحالي ومسؤولياته، فلن أستطيع فعل شيء، عدا الكتابة الأسبوعية عبر زاوية (الرئة الثالثة) بصحيفة (الجزيرة)، ومشاريع المستقبل المؤجلة ليست للخوض في عروض التجارة بعد التقاعد إن قدر لي عمر بعد ذلك، ولا للمضاربة في الأسهم والعقارات، فلست مؤهلاً نفسياً لهذا أو ذاك!

• ما أعنيه بـ(المشاريع) هو تنشيط وتيرة القراءة والكتابة، وتدوين المزيد من المذكرات، لاسيما المتصل منها بسيرتي المهنية، وقد أخوض مجال (كتابة القصة) بعد أن حرضني كثيرون من محترفي الإبداع الأدبي على ذلك، وإلى أن يحين ذلك الوقت، يفعل الله ما يريد!

* * *

سؤال:

•• متى بكيت آخر مرة؟

الجواب:

• ليس للبكاء (موعد) في حياتي، حتى وإن عزّ حضوراً ونأى، والأعجب من هذا أن الدمعة لا تستجيب لي أحياناً إما تمرداً وإما دلالاً، رغم شدة الحاجة لها، وكأنها (تتعاطف) مع ظرفي الحزين، كي أبقى حزيناً وتتوقف هي عند بوابة العين.. تأبى الخروج، لتزيل غبار الحزن من خاطري! ولذا، أغبط الأطفال أحياناً، لأن الدمع يستجيب لندائهم لأتفه الأسباب، فتصل (رسائلهم) إلى حيث يجب أن تصل، ويتحقق عبرها ما يريدون.

* * *

• أما نحن الكبار سناً، فإن بين بعضنا والدمع ألفةً أو جفوةً أو عداءً، وأنا أنتمي إلى الطيف الأوسط من هذا التصنيف، فالدمع عندي يجفو.. قبل أن يستجيب لندائي ولو بعد حين، وأضرب لذلك مثلين: فحين بلغني نبأ وفاة والدي رحمه الله، كنت خارج المملكة في شأن رسمي، وقد اهتزت أوتار قلبي

شجناً، وتمنيت في تلك اللحظة (سقيا) من الدمع يمنحني صلابةً وهدوءاً، ويبدد سحائب الحزن في خاطري، ثم عدت إلى المملكة.. واستقبلت العزاء، ولكن.. ظل الدمع حبيس العين شهرين تقريباً، حتى كان الفجر من ذات يوم في أواخر رمضان من العام نفسه، وكنت أمضي إجازة عيد الفطر المبارك في ضيافة والدتي رحمها الله، وفيما كنت خاشعاً في المسجد بين يدي الله.. خلف الإمام، إذا بالدمع يخترق حواجز العينين لحظة تذكرت أبي، ثم ينهمر مدراراً، وكانت لحظة لا تنسى!

• أما المرة الأخرى التي زارني فيها الدمع فكانت عقب وفاة سيدتي الوالدة رحمها الله بيوم واحد، حين كنت في سرادق العزاء أستقبل المواسين، وكنت أتظاهر بالجلد أمام المعزين حين هاتفني صديق من جدة معزّياً، ثم قال: (لقد قرأت للتو مرثيتك في أمك رحمها الله فحاصرني الدمع من كل صوب..) ثم انهار هو باكياً وأقفل الهاتف، وهنا، تفجرت ينابيع الحزن في قلبي، فاستجابت لها عيناي بدمع غزير، واستبكيت بذلك بعض الحاضرين، تسألني بعد ذلك متى بكيت آخر مرة، وأقول: الدمع لا (يؤرخ) بزمان أو مكان، لكن (الظروف) تسوقه بلا موعد.. في أي زمان ومكان!

* * *

سؤال:

•• ما آخر كتاب قرأته؟

الجواب:

• انتهيت للتو من قراءة كتاب جديد لعميد الإبداع الأدبي معالي الدكتور غازي القصيبي، بعنوان (الجنية)، وهو بحق واحد من درره الأدبية الثمينة يتحدث فيها عن الأنس والجن، عبر حبكة قصصية رائعة تتعانق فيه المعلومة الموثقة مع السرد الخيالي الجميل، ولذا، فإنه في الوقت الذي قد يرى البعض في هذا الكتاب ضرباً من فن الأدب الروائي الراقي، وهو أمر ليس بالجديد مثلما عودنا معاليه في أعمال إبداعية إلا أنه إلى جانب ذلك كله يمكن أن يوصف بـ(موسوعة) عن الجني (المستأنس) مخلوقاً وأدباً وتراثاً!

* * *

سؤال:

•• صفة لا تعجبك في جيل اليوم؟

الجواب:

• لا يعجبني في جيل اليوم عدة خصال:

obeikandl.com

أولها: الإفراط في الاعتداد بالنفس قبل أن تستكمل تأهيلها في ساحة الإنجاز، علماً وتعلّماً وأداءً!

ثانيها: النظرة الدونية لكل أو معظم ما ينتسب إلى الماضي، وينسون أنه لولا هذا الماضي.. لما كان لهم حاضر ينعمون به، وقد لا يكون لهم مستقبل يرثونه!

الثالثة: الاستعجال في قطف الثمرات واستسهال الصعب في بلوغ ذلك، فما نيل المطالب بالتمني.. ولكن..)!

* * *

سؤال:

•• ما المدينة التي ترتاح بها؟

الجواب:

• بيروت.. قبل أن يجتاحها طوفان القهر السياسي والعسكري، (محلياً) و(صهيونياً)، والقاهرة.. بشرط البقاء خارج دوائر الضغط على أوتار الحس، ثم باريس حين يعود إليها سبتمبر ذلك (الربيع) الذي يعقب سبات الصيف!

* * *